

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 22- سورة الزمر | من الآية 37 إلى 57

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم الموسيقى

الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم - 00:00:01

وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده اورثنا الارض نتبأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم - 00:00:35

و قضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين هذه الآيات الكريمة من سورة الزمر وهي خاتمتها جاءت بعد قوله جل وعلا موسى

الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاءوها ففتحت ابوابها وقال لهم خزنتها الم يأتكم رسول منكم - 00:01:08

رسل منكم يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بل ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين يدخلوا ابواب جهنم

الذين فيها الشامس والمتكبرين بعد ما بين الله جل وعلا - 00:01:45

مال الكافرين المتكبرين الظالمين لانفسهم الذين اشركوا بالله غيره تعالى وتقديس عن الشريك والنذر والنظير والمثيل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد - 00:02:15

بين حالهم وما لهم وانهم يساقون الى النار وان الملائكة توبخهم وتلو بهم وتلومهم وتأنبهم وانهم حينما يوقفون على باب النار تفتح لهم الابواب ليأتيهم من حرها وسمومها قبل ان يدخلوها - 00:02:47

بين جل وعلا حالهم ثم بين جل وعلا حال السعداء الاتقياء الذين امنوا بالله ورسله وقاموا بما افترض الله جل وعلا عليهم من توحيده

وعبادته توحدوا الله وعبدوه واطاعوا المرسلين - 00:03:19

بين جل وعلا حالهم قبل ان يصيروا الى ذلك ليكون في ذلك عبرة وموعظة لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد وقال تعالى

وسيق الذين اتقوا الى ربهم - 00:03:46

الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا وهناك قال جل وعلا وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا كلها شوق لكن من اعجاز القرآن ان يأتي

باللفظ واحد والمعنى مختلف شوق اذال - 00:04:12

واهانة واحتقار وذلة وتبليغ الشوق تكريما واسعاد وبشارة وكلها يقال فيه وسيق وهذا من بدائع انواع البديع وهو ان

يأتي سبحانه وتعالى بكلمة في حق الكفار فتدل على هوانهم - 00:04:49

وعقابهم ويأتي بتلك الكلمة بعينها وهىيتها في حق المؤمنين اتدل على اكرامهم بحسن ثوابهم وهذا من اعجاز القرآن الشوق اللفظ

واحد والمعنى مختلف اولئك يذرون ويساقون السوق اهانة واحتقار لوم - 00:05:33

وتبيخ وهؤلاء شوق كرامة واعتزاز واعظام وترحيب بهم من قبل خزان الجنة والمراد بالسوق الثاني وسيق الذين اتقوا ربهم اسراعهم

الى دار الكرامة والرظوان وقيل السوق الثاني على حذف مضاد - 00:06:13

سيقت مراكبهم لانهم يتوجهون الى الجنة ركبانا لا مشاة فالملائكة تسوق مراكبهم باشراك للمبادرة في اكرامهم الذين اتقوا ربهم الى

الجنة زمرا جماعات المقربون واصحاب اليمين والشهداء مع الشهداء - 00:06:56

والصالحون مع الصالحين والعلماء مع العلماء والجهاد مع الزهاد وهكذا كل جماعة اتصفوا بصفة يكون مع من على شاكلتهم وقيل

اصحاب الصلاة مع اصحاب الصلاة واصحاب الصيام مع اصحاب الصيام - 00:07:40

وهكذا زمرا حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها حتى اذا جاؤوها اذا تتطلب جواب حتى اذا جاؤوها وفتحت ابوابها قال بعض المفسرين
الواو هنا مجيدة والجواب فتحت ابوابها اذا جاءوها فتحت ابوابها - 00:08:17

ورد هذا القول بان الواو من ذوات المعاني فلا تزاد لا تأتي زائدة لا معنى لها والجواب مفهوم من السياق وهو محنوف حتى اذا
جاءوها وحصل لهم ما حصل مما سبق في الآية - 00:09:01

ساعدوا او دخلوها حتى اذا جاءوها وحصل ما حصل مما ذكر في سياق الآية دخلوها او حتى اذا جاءوها وحصل ما حصل ساعدوا ما
هو الذي حصل ما ذكر في الآية - 00:09:33

حتى اذا جاءوها وحصل فتح ابوابها واستقبال خزنتها وتسليمهم عليهم وترحيبهم بهم فحينئذ دخلوها اي دخلوا الجنة خلاف اولئك
فهم اذا جاءوا عند الباب باب جهنم وبختهم المالكية والامتهم لم اوصلوا انفسهم - 00:10:04

الى هذه الدار حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم قال بعض المفسرين رحمهم الله يقول لهم
لهم خزنة الجنة عندما يوقفون على مكان قنطرة - 00:10:43

بين الجنة والنار عندما يعبرون الصراط يوقفون على قنطرة بين الجنة والنار كما ثبت ذلك في صحيح البخاري رحمه الله فيقتصر
بعضهم من بعض ويستوفي بعضهم من بعض مظالمة فاذا نقوا وهذبوا يقال لهم - 00:11:25

طبتم فادخلوها خالدين لأنهم لا يدخلون الجنة وبقي لاحد على احد شيئاً يقتصر للجميع حتى غير المكلفين يقتصر لبعضهم من بعض
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ليقتصر للشاة الجمة من ذات القرن - 00:11:58

كل من ظلم احداً اخذ منه بقدر مظلمته فاذا هذبوا ونقوا يقال لهم سلام عليكم طبتم فادخلوها اي دخلوا الجنة واستبشروا بالخلود
فيها خالدين حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها قال بعض المفسرين هذه الواو - 00:12:37

يسميهما العلماء واو الثمانية وفيها دالة على ان ابواب الجنة ثمانية وهذا ليس بمضطرب حتى وان كان العرب يقولون كما نقل يقولون
خمسة وستة خمسة ستة سبعة وثمانية. يأتون بعد قبل الثمانية - 00:13:17

لكن ابواب الجنة ثمانية ثابت ذلك في الاحاديث الصحيحة فلا حاجة للتعليق بهذا مع انه لا متعلق فيه ابواب الجنة ثابت في الاحاديث
الصحيحة كما سيأتي لانها ثمانية وان لكل باب - 00:13:49

صنف من الناس فمن كان من اهل الصلاة يدعى من باب الصلاة ومن كان من اهل الزكاة يدعى من باب الزكاة ومن كان من اهل الصيام
يدعى من باب الريان - 00:14:25

والذي قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم ما على احد غضاضة من اي باب دعي فهل يدعى احد من
الابواب ثمانية فقال عليه الصلاة والسلام نعم وارجو الله ان تكون منهم - 00:14:43

من يدعى من ابواب الجنة الثمانية وقد اخرج البخاري ومسلم وغيرهما من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر - 00:15:05

والذين يلونهم على ضوء اشد كوكب دري في السماء اضاءة وذلك ان اهل الجنة متفاوتون في منازلهم وخارج البخاري ومسلم
وغيرهما عن سهل ابن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال - 00:15:33

في الجنة ثمانية ابواب منها باب يسمى باب الريان لا يدخله الا الصائمون ابواب الجنة ثابت في الاحاديث الصحيحة انها ثمانية واما
ابواب جهنم فهي سبعة كما ثبت في القرآن الكريم - 00:15:59

حتى اذا جاءوها وفتحت لهم ابواب من اجل ان يدخلوا بكرامتهم على الله وهي مفتوحة تفتح لهم قبل وصولهم اليها
من باب الاكرام حتى لا يوقفوا بخلاف اهل النار - 00:16:27

فلا تفتح لهم ابواب حتى يصلوها لاجل ان يبادروا بحرها وسمومها قبل ان يدخلوا وكما قال الله جل وعلا في آية اخرى بالنسبة لاهل
الجنة جنات عدن مفتوحة لهم ابواب - 00:16:57

وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم اي سلامة لكم يبشرونهم بالسلامة المرء قد يكون في حال سرور ونعم في الدنيا لكن كلما ذكر انه مسلوب هذا النعيم او انه مأخوذ هو من هذا النعيم - [00:17:20](#)

تأثير اما اهل الجنة فاذا فتحت لهم الابواب يبادرون بالبشرارة بالسلامة من الافات ومن الامراض ومن المصائب ومن الذى لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون ما يأكلونه يخرج رشحا اطيب من ريح المسك - [00:17:50](#)

وقال لهم خزنتها سلام عليكم اي سلامة لكم من كل افة لا يعتريكم فيها مكروه طبتم وطهرتم في الدنيا طبتم في الدنيا بافراد الله جل وعلا بالعبادة غابت احوالكم واعمالكم في الدنيا بالعمل الصالح - [00:18:22](#)

والبعد عن الشرك والبدعة وكبائر الذنوب طبتم فادخلوها اي الجنة خالدين. مستمررين دائمًا وابدا وقالوا اي عند ذلك قال اهل الجنة الحمد لله الذي صدقنا وعده وعادنا ماذا؟ وعدنا البعث - [00:18:53](#)

والجنة لمن اتقاه الحمد لله الذي صدقنا وعده في قوله جل وعلا تلك الجنة التي نورت من عبادنا من كان تقىا واورثنا الارض اي ارض الجنة كما قاله قتادة ابو العالية وجمع من المفسرين - [00:19:28](#)

اورثنا الارض. المراد بالارض هنا ارض الجنة يعني اعطانا ايها والميراث عادة وعرفا هو من ما يؤول الى شخص من شخص قبله يرثه عنه لموته وكأنهم يقولون ورثنا الجنة ورثنا منازل - [00:19:57](#)

الكافر لان لكل كافر منزل في الجنة لو امن دخل فلما لم يؤمن اعطي لغيره من المؤمنين واورثنا الارض سارت اليهم عن الكفار نتبوا منها نتبوا نختار ونتخذ وقال عليه الصلة والسلام من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار - [00:20:27](#)

يتبوأ يتخير نتبوا من الجنة اين نتخذ فيها من المنازل ما نشاء رؤيا ان كل انسان يدخل الجنة يجعل له الخيار وبتفويق الله والهامه لا يختار كل امرئ الا ما اعد له - [00:21:09](#)

الله جل وعلا اعد المنازل للاتقين ثم وفهم لاختيار كل شخص ما اعد له حتى يكون عن قناعة ورضا وسرور بما اعطي انه هو الذي اختار هذا الشيء وقد ورد في الحديث ان اهل الجنة حينما يدخلون الجنة - [00:21:40](#)

يتوجهون الى منازلهم فهم بها اعرف من حالهم عندما يذهبون الى منازلهم في الدنيا لان معهم الملائكة توجههم والله جل وعلا يلهمهم ويوفهم فيذهبون الى بيوتهم كأنهم خرجوا منها قبل قليل - [00:22:10](#)

يعرفونها ويختارونها بانفسهم نتبوا منها نختار منها حيث نشاء وقيل ان هذا خاص في امة محمد صلى الله عليه وسلم يتخير كل واحد من امة محمد صلى الله عليه وسلم - [00:22:39](#)

منزلة واين ينزل تكراة له ثم بعد ذلك يكون لبقية الامم تشريفا امة محمد صلى الله عليه وسلم بشرف نببيها صلوات الله وسلامه عليه فهو الشافع لاهل المحشر الشافع لاهل - [00:23:03](#)

بدخولها عليه الصلة والسلام كما ورد في الحديث يطرق باب الجنة فيقول له رضوان من؟ فيقول محمد فيقول بك امرت الا افتح لاحد قبلك. صلوات الله وسلامه عليه قال الله جل وعلا فنعم اجر العاملين. المخصوص بالمدح اين هو - [00:23:29](#)

محنوف تقديره الجنة نعمة اجر العاملين الجنة لان الله جل وعلا اعد بها وفيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ما يتصور المرء ما اعده الله جل وعلا لاهل الجنة من النعيم - [00:23:59](#)

كل ما تصور من النعيم فما اعده الله جل وعلا اعظم واكثر فنعم اجر العاملين وترى الملائكة يعني تشاهد يا محمد الملائكة حافين من حول العرش حافين محظيين محدقين اي - [00:24:28](#)

بجوانب العرش او انهم من بعض جهات العرش مع كثرتهم فانهم لا يحيطون به احاطة كاملة والحفوف الاحاطة وهذا كما قال بعض العلماء لا واحد له من لفظة يعني كلمة حافين لفظها في - [00:25:00](#)

تركيب حاف المفرد لكن قالوا هذه لا واحدة لها من لفظها صحيح لانه ما يصلح ان يقال للواحد حاف لان الحفوف لا بد ان يكون فيه شيء من الاحاطة الواحد ما يقال له حاف بكتنا واقف - [00:25:31](#)

يقال له واقف لكن اذا كانوا كثير احاطوا به او بشيء منه يقال حافون وحافين من حول العرش اي جوانبه عرش الله جل وعلا فيسمع

لحفوفهم صوت التسبيح والتمجيد والتقديس لله جل وعلا - 00:25:53

وهذا من كرامتهم على الله جل وعلا جعل نعيمهم تقديس الله جل وعلا وتسبيحه الملائكة نعيمهم وكرامتهم على الله جل وعلا تلذذهم بالتسبيح والتقديس لله جل وعلا يسبحون بحمد ربهم - 00:26:23

يعني حال كونهم مسبحين حافين بحول العرش مسبحين يحمدون الله جل وعلا وقضى بينهم يعني قضى بين جميع الخلائق ثم انتهى الامر. اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار - 00:26:55

وقيل قضى بينهم اي بين وامهم او بين المتقين والفجار وقضى بينهم وبين جميع الخلائق يشمل الكل وقضى بينهم بماذا؟ بالحق الذي لا جور فيه ولا ظلم ولا شبهة ولا خطأ - 00:27:21

لأنه صادر من الله جل وعلا العليم الخبير قضاء الدنيا قد يدخله ما يدخله اما جهل واما عدم علم قال عن نفسه انكم تختصمون الى وانما انا بشر ولعل بعظمكم يكون الحن بحجته من بعطف فاحسبوا انه صادق. فمن قضيت له بحق اخيه فلا يأخذ - 00:27:50

انما هي قطعة من نار فليأخذها او ليدعها وهو المعصوم عليه الصلاة والسلام لكنه قال لعل بعظمكم يكون الحن اقوى في في الحن واللحجة من بعطف فاحسبوا انه صادق كما قال الله جل وعلا ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم - 00:28:25

لان النبي صلى الله عليه وسلم قد يخاصم عن شخص ظالم لنفسه لكن النبي صلى الله عليه وسلم ظن به الخير قالوا هذه نزلت في خصومة بين منافق يدعى الاسلام وبين يهودي - 00:28:48

وكان اليهودي في هذا اصدق والنبي صلى الله عليه وسلم لا يعلم من الغيب الا ما اطلعه الله جل وعلا عليه اما في ذلك الموقف العظيم فالقضاء بالحق لا ظلم ولا خطأ ولا زيادة في السيئات ولا نقص من الحسنات - 00:29:11

ولا ظلم لشخص لآخر القضاء كله بالحق وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين. قيل من القائل الى الملائكة وقيل الاتقياء البرة اهل الجنة حمدو الله جل وعلا على ما هم عليه وهم ما هم فيه من التعيم - 00:29:36

وقيل الجميع الخلائق المؤمن والكافر لانه يرى العدل والانصاف حتى الكافر حينما يدخل النار يحمد الله جل وعلا على عدله لانه عدل فيه ما ظلم وقيل الحمد لله رب العالمين. الله جل وعلا بدأ هذه الاية الكريمة بالحمد - 00:30:06

وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وختم الاية التي تليها بالحمد وقيل الحمد لله رب العالمين وختم السورة والحمد والثناء على الله جل وعلا بما هو اهله والله جل وعلا افتتح كتابه العزيز بالحمد لله رب العالمين - 00:30:34

وابتدأ خلقه بالحمد الحمد لله الذي خلق السماوات والارض وختم امور العباد بالحمد في قوله تعالى وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب عالمي الحمد لله ابتداء وانتهاء واستمرارا دائما وابدا له الحمد جل وعلا كما ينبغي لجلال وجهه وعظم سلطانه - 00:31:01

فيؤخذ من هذا انه يشرع في كل امر مهم ان يبدأ بالحمد لله رب العالمين. ويختتم بالحمد لله رب العالمين ورد عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:31:38

قرأ على المنبر اخر سورة الزمر فتحرك المنبر مرتين. يقول حتى خفنا ان يسقط بالنبي صلى الله عليه وسلم لان الله جل وعلا قادر ان يجعل في الجماد ادراك بما يلقيه النبي صلى الله عليه وسلم كما حن الجذع - 00:32:01

الى النبي صلى الله عليه وسلم لما ترك الجذع الذي كان يخطب عليه وخطب على المنبر لما اتخاذ له المنبر بدأ الجذع يحن. يريد ان يقف عليه النبي صلى الله عليه وسلم - 00:32:27

فنزل النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر واحتضن الجذع فسكت وهى والله جل وعلا يجعل في بعض الجمادات الادراك الذي يناسبها ويليق بها فتحس بالخير وتفرح به وتحس بالشر وتساء به - 00:32:43

والله اعلم وصلى الله عليه وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:33:11